يبق وقال ابن كيسان خلق الله الانسان يحب ما يسره ويهرب مما يكرهه ثم تعبده بانفاق ما يحب والصبر على ما يكره قيل
المراد بالانسان هنا الكافر وقيل هو على عمومه ثم استثنى الله عز وجل فقال تعالى الا المصلين وهذا استثناء الجمع من
الواحد لان الانسان واحد وفيه معنى الجمع الذين هم على صلاتهم دائمون يعني يقيمونها في اوقاتها وهي الفرائض
فان قلت كيف قال على صلاتهم دائمون ثم قال بعده على صلاتهم يحافظون **قلت**
معنى دوامهم عليها ان يواظبوا على ادائها وان لا يتركوها في شي من الاوقات وان لا يشتغلوا عنها بغيرها اذا دخل
وقتها والمحافظة عليها يرجع الى الاهتمام بحالها وهو ان ياتي بها العبد على اكمل الوجوه وهذا انما يحصل بامور
ثلاثة منها ما هو سابق للصلاة كاشتغاله بالوضوء وستر العورة وارصاد المكان الطاهر للصلاة وقصد الجماعة
وتعلق القلب بدخول وقتها وتفريغه عن الوسواس والالتفات الى ما سوى الله عز وجل واما الامور المقارنة
للصلاة فهو ان لا يلتفت في الصلاة يمينا ولا شمالا وان يكون حاضر القلب في جميعها بالخشوع والخوف واتمام
ركوعها وسجودها واما الامور الخارجة عن الصلاة فهو ان يحترز عن الريا والسمعة وخوف ان لا يقبل منه مع الابتهال
والتضرع الى الله تعالى في سوال قبولها وطلب الثواب فالمداومة على الصلاة ترجع الى نفسها والمحافظة عليها ترجع
الى احوالها وهيئاتها وروى البغوي بسنده عن ابي الخير قال سالنا عقبة بن عامر عن قوله عز وجل الذين هم
على صلاتهم دائمون اهم الذين يصلون ابدا قال لا ولكنه اذا صلى لم يلتفت عن يمينه ولا عن شماله ولا خلفه والذين
في اموالهم حق معلوم يعني الزكاة المفروضة لانها مقدرة معلومة وقيل هو صدقة التطوع وذلك بان يوظف الرجل
على نفسه شيا من الصدقة يخرجه على سبيل الندب في اوقات معلومة للسائل يعني الذي يسال الناس والمحروم
يعني الفقير المتعفف عن السوال فيحسب غنيا فيحرم والذين يصدقون بيوم الدين اي يومنون بالبعث بعد الموت
والحشر والنشر والجزا يوم القيامة والذين هم من عذاب ربهم مشفقون اي خائفون ثم اكد ذلك الخوف فقال تعالى
ان عذاب ربهم غير مامون يعني ان الانسان لا يمكنه القطع بانه ادى الواجبات كما ينبغي ولا اجتنب المحظورات
بالكلية كما ينبغي بل قد يكون وقع منه تقصير من الجانبين فلا جرم ينبغي ان يكون العبد بين الخوف والرجا قوله
تعالى والذين هم لفروجهم حافظون الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم فانهم غير ملومين فمن ابتغى وراء ذلك فاولئك
هم العادون والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون تقدم تفسيره في سورة المومنون قوله والذين هم بشهاداتهم
قائمون اي يقومون فيها عند الحكام ولا يكتمونها ولا يغيرونها وهذه الشهادة من جملة الامانات الا انه
خصها بالذكر لفضلها لان بها تحيى الحقوق وتظهر وفي تركها تموت وتضيع وقيل اراد بالشهادة الشهادة بان لا اله
الا الله وحده لا شريك له ولهذا عطف عليها والذين هم على صلاتهم يحافظون ثم ذكر ما اعده لهم فقال تعالى
اولئك يعني من هذه صفته في جنات مكرمون قوله تعالى فما للذين كفروا اي فما بالهم قبلك مهطعين اي مسرعين
مقبلين اليك مادي اعناقهم ومديمي النظر اليك متطلعين نحوك نزلت في جماعة من الكفار كانوا يجتمعون حول النبي
صلى الله عليه وسلم كانوا يسمعون كلامه ويستهزئون به ويكذبونه فقال تعالى ما لهم ينظرون اليك ويجلسون
عندك وهم لا ينتفعون بما يسمعون منك عن اليمين وعن الشمال عزين يعني انهم كانوا عن يمينه وعن شماله
مجتمعين حلقا وفرقا والعزين جماعات في تفرقة ايطمع كل امرئ منهم ان يدخل جنة نعيم قال ابن عباس معناه
ايطمع كل رجل منهم ان يدخل جنة النعيم كما يدخلها المسلمون ويتنعمون وقد كذب نبيي كلا اي لا يدخلونها ابدا
فقال انا خلقناهم مما يعلمون اي من الاشيا المستقذرة من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة نبه الله الناس على انهم
خلقوا من اصل واحد وشي واحد وانما يتفاضلون بالمعرفة ويستوجبون الجنة بالايمان والطاعة وروى البغوي
باسناد الثعلبي عن بشر بن جحاش قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وبصق يوما في كفه ووضع عليها اصبعه

فقال

فقال يقول الله عز وجل يا ابن ادم انى تعجزني وقد خلقتك من مثل هذه حتى اذا سويتك وعدلتك مشيت بين
بردين وللارض منك وئيد فجمعت ومنعت حتى اذا بلغت التراقي قلت اتصدق وانى اوان الصدقة فتم اخرجه ابن
الجوزي في تفسيره بلا اسناد وقيل في معنى الاية انا خلقناهم من اجل ما يعلمون وهو الامر والنهي والثواب والعقاب
وقيل معناه انا خلقناهم ممن يعلمون ويعقلون ولا نخلقهم كالبهائم بلا علم ولا عقل فلا اقسم يعني واقسم وقد تقدم
بيانه برب المشارق والمغارب يعني مشرق كل يوم من السنة ومغربه وقيل يعني مشرق كل نجم ومغربه انا لقادرون على ان
نبدل خيرا منهم معناه انا لقادرون على اهلاكهم وعلى ان نخلق امثل منهم واطوع لله وما نحن بمسبوقين اي بمغلوبين
عاجزين عن اهلاككم وابدالكم بمن هو خير منكم فذرهم يخوضوا اي في باطلهم ويلعبوا في دنياهم حتى يلاقوا يومهم الذي
يوعدون نسختها اية القتال ثم فسر ذلك اليوم فقال تعالى يوم يخرجون من الاجداث يعني القبور سراعا اي
الى اجابة الداعي كانهم الى نصب يعني الى شي منصوب كالعلم والراية ونحوه وقرئ بضم النون والصاد وهي الاصنام
التي كانوا يعبدونها يوفضون اي يسرعون ومعنى الاية انهم يخرجون من الاجداث يسرعون الى الداعي مستبقين
اليه كما كانوا يستبقون الى انصابهم ليستلموها خاشعة ابصارهم اي ذليلة خاضعة ترهقهم ذلة اي يغشاهم
هوان ذلك اليوم الذي كانوا يوعدون يعني يوم القيامة الذي كانوا يوعدون به في الدنيا والله اعلم بمراده
واسرار كتابه **تفسير سورة نوح عليه السلام** مكية وهي ثمان وعشرون اية ومائتان واربعة
وعشرون كلمة وتسعمائة وتسعة وتسعون حرفا بسم الله الرحمن الرحيم قوله عز وجل انا ارسلنا نوحا الى قومه
ان انذر قومك اي بان خوف قومك وحذرهم من قبل ان ياتيهم عذاب اليم يعني الغرق بالطوفان والمعنى انا ارسلناه
لينذرهم بالعذاب ان لم يومنوا قال يا قوم اني لكم نذير مبين اي انذركم وابين لكم ان اعبدوا الله اي وحدوه ولا تشركوا
به شيا واتقوه اي وخافوه بان تحفظوا انفسكم مما يوثمكم واطيعون اي فيما امركم به من عبادة الله وتقواه يغفر لكم
من ذنوبكم اي يغفر لكم ذنوبكم ومن صلة وقيل يغفر لكم ما سلف من ذنوبكم الى وقت الايمان وذلك بعض الذنوب
ويوخركم الى اجل مسمى اي الى منتهى اجالكم فلا يعاقبكم ان اجل الله اذا جا لا يوخر لو كنتم تعلمون معناه يقول امنوا قبل
الموت تسلموا من العذاب فان اجل الله اذا جا وهو الموت اذا جاء لا يوخر عنكم ولا يمكنكم الايمان قال يعني نوح عليه
السلام رب اني دعوت قومي ليلا ونهارا فلم يزدهم دعائي الا فرارا اي تباعدا وادبارا عن الايمان واني كلما دعوتهم
لتغفر لهم اي ليومنوا لك فتغفر لهم جعلوا اصابعهم في اذانهم لئلا يسمعوا دعوتي واستغشوا ثيابهم اي غطوا
وجوههم بثيابهم لئلا يروني واصروا على كفرهم واستكبروا عن الايمان بك استكبارا اي تكبرا عظيما ثم اني دعوتهم جهارا
اي معلنا قال ابن عباس باعلى صوتي ثم اني اعلنت لهم اي كررت لهم الدعا معلنا واسررت لهم اسرارا قال ابن
عباس يريد الرجل بعد الرجل اكلمه سرا بيني وبينه ادعوه الى عبادتك وتوحيدك فقلت استغفروا ربكم انه كان غفارا
يرسل السما عليكم مدرارا وذلك ان قوم نوح لما كذبوه زمانا طويلا حبس الله عنهم المطر واعقم ارحام نسائهم
اربعين سنة فهلكت اموالهم ومواشيهم فقال لهم استغفروا ربكم اي من الشرك واطلبوا المغفرة بالتوحيد
حتى يفتح عليكم ابواب نعمه وذلك لان الاشتغال بالطاعة سببا لاتساع الخير والرزق وان الكفر سبب لهلاك
الدنيا فاذا اشتغلوا بالايمان والطاعة حصل ما يحتاجون اليه في الدنيا وروى الشعبي ان عمر بن الخطاب خرج
يستسقي بالناس فلم يزد على الاستغفار حتى رجع فقيل له ما سمعناك استسقيت فقال طلبت الغيث
بمجاديح السما التي يستنزل بها المطر ثم قرا استغفروا ربكم انه كان غفارا الاية قوله مجاديح السما
واحدها مجدح وهو نجم من النجوم وقيل هو الدبران وقيل هي ثلاثة كواكب كالاثافي شبهها بالمجدح الذي له شعب
وهو عند العرب من الانوا الدالة على المطر فجعل عمر الاستغفار مشبها بالانوا مخاطبة لهم بما يعرفون وكانوا

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)